قصة مختصرة لحياة القديسين
مار سركيس وباكوس

الشماس يوسف نورو

جاء في قصة حياة القديسين سركيس وباكـــوس: انه في عهد الامبراطور(كاليريوس مكسيميانوس 306-311) حدث اضطهاد عنيف على الكنيسة وأبنائها. وفي ذلك الوقت كانا سركيس وباكوس ذو مرتبة عالية ويعملون في خدمة الملك وفي قصره.

وكان لدى سركيس غلام اسمه (أنطياخوس), ولسمو منزلة سركيس عند الملك رفع هذا الغلام الى مرتبة واليا على قلعة الرصافة الواقعة على نهر الفرات.

سركيس وباكوس كانوا مؤمنين بالرب يسوع المسيح وكانوا مواظبين على الصلاة ليلا ونهارا.

عندما علم الملك من انهم مسيحيين, في البداية لم يصدق, ولكن عندما رفظوا الذهاب معه الى هيكل عبادة الأصنام, غضب الامبراطور بشدة وأمر ان يلقي القبض عليهم ويعذبوا. وربطوا أرجلهم وأيديهم بالسلاسل وطافوا بهم في المدينة لإحتقارهم من قبل الشعب.

ولكن الامبراطور أراد ان يحتقرهم أكثر, أرسلهم الى الشرق عند أنطياخوس الحاكم الذي كان يوما ما غلاما عند سركيس ليدينهم.

وعندما دخلوا اليه قال الحاكم لهم : اذا كنتم قد نفذتم أوامر الامبراطور, لما كان حصل ما أنتم عليه الان, ولكن لا تزال لديكم الفرصة, فاسجدوا لألهتنا وسيعطى عنكم وستعودون الى مناصبكم كالسابق. وأنا لن أنسى من انني وصلت الى هذه المنزلة بأفضالك وأحاول ان ارد لك جميلك واحسانك. فالتفت اليه سركيس وقال له: لن أسجد لألهة الحجارة والاخشاب, الا ليسوع المسيح وحده الذي هو الملك الأبدي, وله تسجد كل ما في السماوات والأرض, وله يسبح كل لسان.

وعندما سمع الحاكم هذه الأقوال من سركيس غضب بشدة وأمر باخراجهم من المحكمة, وربطوا مار باكوس بالسلاسل وجلدوه بوحشية, ومن شدة الضرب والتعذيب أسلم روحه وأخذ الجنود جسده ورموه خارج أسوار المدينة, وبقيت جثته هناك دون أن تمسها أي من الحيوانات المفترسة. وفي الليل نزل الرهبان من المغارة وأخذوا جثته ودفنوه في احدى المغارات. وبكى عليه مار سركيس بشدة.

وفي اليوم الثاني خرج الحاكم أنطياخوس من قلعة بيث بلاش (الرصافة) وذهب لوحده عند أسوار المدينة يفكر لأيجاد طريقا أو حلا لأقناع سركيس للخضوع لأوامر الملك. فقال لسركيس: أنا لا أريد أن أحكم عليك بالموت ولن أنسى كثرة أفضالك علي فقط أسجد لألهتنا وستنقذ من الموت. فرفع مار سركيس رأسه وقال له: لا تحاول وما تشعر به هو لوقت قصير, ولكن الرب يسوع المسيح سيكافئنا بمجد عظيم في ملكوته الذي لا يزول.

فغضب الحاكم وأمر ان توضع مسامير حادة في حذائه وأن يركض أمام عربته لمسافة (6) أميال, الى أن جرحت رجليه وسالت الدماء منها بشدة. وفي اليوم الثاني كرر الحاكم نفس العملية, وعندما رأى من انه لا جدوى من السجود للألهة أمر بأن يقطع رأسه. فأخذه الجنود وذهبوا به الى المكان المخصص لقتله, وكان كثير من الشعب يتبعونه وهم يبكون عليه بشدة.

وعندما وصلوا الى مكان استشهاده طلب مار سركيس من الجنود ان يعطوه فرصة للصلاة, وقال (ربي

والهي لا تمسك عليهم ذنوبهم ولكن اغفر لهم واكشف لهم الايمان الصحيح, ربي اقبل روحي لأعيش في ملكوتك, ربي أستودع روحي في يديك, ولأجل اسمك القدوس سأكون ذبيحة لك) وعند الانتهاء من صلاته وضع رقبته أمام السيف وقطع رأسه وأسلم روحه لربه. وأخذ المؤمنون جسده ودفنوه في الرصافة. وعندما عمّ السلام على الكنيسة اجتمع الأباء وبنوا بيتًا للشهداء ووضعوا رفاته هناك باحتفال كبير.

صلاوات وبركات القديسين مار سركيس وباكوس
تحل على جميع المؤمنين وتكون حصنا لحفظهم
من كل تجارب الشيطان وأعوانه ومن كل الامراض
والاضطهادات وسفك الدماء.... أمين.